عمدت بنت فرعون الى ما يسيل من ريقه فلطخت
به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها ؛؛
فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن
ان ذلك المولود الذى يحذر منه من بنى اسرائيل
هو هذا ارم به فى البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون
بقتله فقالت آسية قرة عين لى ولك واستوهبت
موسى من فرعون وكانت لا تلد فوهبه لها وقال
فرعون اما انا فلا حاجة لى فيه وفى حديث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ
هو قرة عين لى كما هو لك لهداه الله كما هداها ؛
قال الزمخشرى وهذا على سبيل الفرض والتقدير
اى لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال
مثل قولها ولا تسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث
ناويله والله اعلم بصحته انتهى ثم قال لآسية
ما تسميه قالت سميته موسى لانا وجدناه فى
الماء والشجر فمو هو الماء وسى هو الشجر فذلك
قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
اى يطول خوفهم منه بمخالفته لهم فى دينهم ؛؛
وحملهم على الحق وقتل رجالهم وحزنا اى نزوال
ملكهم لانه يظهر فيهم الايات التى يهلك الله
تعالى بها من يشاء منهم ويستعبد نساءهم ثم
يظفر بهم حتى يملكهم الله تعالى بالغرق على يده
اعلال نفس واحدة فيعم الحزن والنواح اهل
ذلك الاقليم كله تنبيه فى هذه اللام الوجهان
المشهوران احدهما انها للعلية المجازية ذوف

الحقيقية

الحقيقية لانهم لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان
يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبنى غير
ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته
شبهه بالداعى الذى يفعل الفعل فاعل لاجله ؛
وهو الاكرام الذى هو نتيجة المجى والتابوت الذى
هو ثمرة القرب ليتأدب ويتحرز ان هذه اللام
حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه
التعليل كما استعير الاسد لمن يشبه الاسد والثانى
انها للعاقبة والصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون
لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك
وقرأ حمزة والكسائى بضم الحاء وسكون الزاى والباقون
بفتحها وهما لغتان بمعنى واحد كالعدم والعدم ثم
بين تعالى ان هذا الفعل لا يفعله الا احمق مقهور
او مغفل مخذول لا يكاد يصيب بقوله تعالى ان فرعون
وهامان وجنودهما اى كلهم على طبع واحد كانوا
خاطئين اى فى كل شئ فلا يدع منهم ان قتلوا الوفا
لاجلكم اخذوه بريبة ليكبروه ويفعل بهم ما كانوا ؛
يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بما نزل عدوهم
على ايديهم وقال وهب لما وضع التابوت بين يدى
فرعون فتحه فوجد فيه موسى فلما نظر اليه قال كيف
اخطأ هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استنكح ؛
امواة من بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت
مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء
وكانت اعيا للبساكين ترحمهم وتتصدق عليهم
وهى المذكورة فى قوله تعالى وقالت امرأة فرعون امرأة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)